نـافـذة

بعضٌ من أمريكا

شيطنة عالمية فريدة، امتلكت أفكاراً تربعت على سفود من الأحقاد، تشوي بها وعليها الشعوب، وتدفعهم بها حيث نجدها، بنت عرشها على أجساد وجماجم ملايين الضحايا، مصرة على الاستمرار في هذا النهج، صحيح أنها امتلكت نواصي العلم، لكنها استلت سيفه، وأخذت تحوّل كل من يعترض حضورها إلى جثث هامدة ودمار مريع.

إنها العدو المجهول والمعلوم للبشرية جمعاء، في آن تشعر به ولا تحسه، وتراه ولا تراه، نعم قامت أمريكا كقيامة البعث الروحي، بعد أن جرفت كل مال أوروبا، وأخذت تقتل وتبني، إلى أن وصلت إلى ما هي عليه، وهي مستمرة في ذلك، إلا أنه مادي صرف، وجميع المحاولات التي سبقتها في أوروبا كانت بدائية، ولم تحظَ حتى اليوم بأي اهتمام من الباحثين أو المؤرخين، على الرغم من العديد من ثوراتها البخارية والكهربائية، فما قدمته اعتبر طليعة النهضة العالمية المادية، ولم يسبقها حتى اللحظة أحد في تربعها وهيمنتها على العالم تقنياً وفضائياً مع ثورة الاتصالات. هذا الذي خلقت فيه صراعات جمّة مصرة على أن الصراع صراع دائم، ليس بينها وبين المكافئ لها، بل بينها وبين الأضعف، فهي تعتبر حضورها واعياً، وينبغي لها أن تصارع اللاوعي، الذي يشكل لها الأذية، لذلك كانت جميع صراعاتها تنطوي على تحقيق المأساة للآخر، إذ لا يمكن أن تحرز إحدى هاتين القوتين على الأخرى نصراً كاملاً أو شاملاً، من دون أن يفضي ذلك إما إلى الموت، وإما إلى الجنون. الصراع بين الوعي واللاوعي، ليس هو في الحقيقة إلا صراعاً بين الصورة الأمريكية الواهمة، التي ترخي بظلالها على العالم، بأنها تمتلك الوعي وفائضه على الصورة الحقيقية لحياة البشرية ومتطلباتها.

هنا لا أقدم وهماً، إنما أقارب بما أخطّ فهم آليات عمل هذه الدولة الاستثنائية في الإغراء والإغواء، وقوة صلفها لا مثيل لها من أجل ماذا؟ الغاية إفقار الشعوب واستلابهم سيادتهم، وجعلهم تابعين لها.

إن أمريكا القابعة في ذاك المكان البعيد من العالم كقارة استثنائية، أسست من إعلان ولادة نظام عالمي جديد ١٧٧٦، وطبعت ذلك على الدولار الذي ليس له مكافئ إلا القوة التي تتمتع بها، تشبه المروحة التي لا تقدر على تحريك المكان، إنما مهمتها تحريك الهواء الموجود فيه وحوله والتدخل في تدفقه أو منعه، وهي الوحيدة التي تتحدث مع جميع دول العالم من دون استثناء مؤيديها ومعارضيها، إن لم يكن مباشرة، فهو غير مباشر، وإن لم يكن فوق الطاولة، فهو تحتها حكماً.

دققوا في من صنع الإيديولوجيا الشيوعية، فإنكم ستجدون أنّ العقل الأمريكي العميق هو من قام بتصنيعها ورفعها لدرجة مساواتها به، ومن ثم رمى بها من موقعه حتى تلاشت، وفعل ذلك أيضاً في تصنيع جميع الحركات الهدّامة؛ إسلامية، مسيحية، يهودية، وأعلت من شأن الأمة الإسلامية، وها هي تهدمها من خلال التهويل الهائل على العرب والمسلمين وتخفيفهم كي لا يبتعدوا عن سطوتها، لأنهم أخذوا بنواصي العلم والاتجاه لتحقيق الاكتفاء الذاتي، لنجدها تسأل إلى أين أنتم ذاهبون؟ وهي التي تريد أن تعيث في عقولهم جهلاً، وتعبث بنفوسهم بتوجيههم إلى الفساد، وتعصف بأرواحهم ليسكنها الخوف، وتضعف مواقف الأحرار منهم، إلى أن تغدو مواقفهم حرجة، وإذا انفجروا كانوا بلا فاعلية، إنها تمنع تعزيز أي استقلال سياسي أو اقتصادي، أو حتى فكري، ليس في بلادنا، وإنما في أي بلد في العالم من دون استثناء، فهل يعقل هذا؟ قد يتساءل المرء، ويحق له هذا، هل تقدر دولة على فعل كل هذا؟ دولة تنشئ المتاعب والآلام، وتتهافت على نسف القيم والأخلاق، تنتج الطغيان الباطل، تصدره لترمي به الحق، وتشيع الظلم على العدالة، والاستبداد على الحرية، والخيانة على الأمانة، والغش في كل شيء، دواء وغذاء وكساء وثقافة وسياسة، تدخل الشك في قلوب البشرية، فيفقد الناس ثقتهم في الفضيلة.

هل شهدتم انسياق الرأي العام العالمي إلى مؤازرة الصهيونية واعتدائها على كامل الأمة العربية، وليس فقط اغتصابها لفلسطين واختراعها لمفهوم الهدنة الكاذبة التي تسوقها في بلدان العالم، فما من دولة بها إشكال إلا ويكون فيها مبعوث يعمل لحل مشكلتها التي يعقدها أكثر، لقد خلقت روحاً غريبة أسكنتها في مباني وهيئات الأمم المتحدة، ومنظماتها تجابه العالم أجمع، إلا الغرب وأمريكا بشكل خاص.

دولة أطلق عليها العالم بأنها عظمى تتربع على عرش دول كبرى، وتقود من خلالهم دول العالم الأصغر، وصولاً للصغرى، لماذا حملت هذا الاسم؟

التقيت ذات مرة صديقاً لي يعمل في إحدى سفارات أمريكا القائمة في الدول العربية، كان مسؤولاً في دائرة الشؤون الثقافية، ودار حديثنا حول لماذا هي عظمى؟ وتابع: إننا نقرأ ونسمع ونشاهد ما يصدر من صحف ومجلات وإذاعات وتلفزات، نحلل الغث والسمين، ونقوم ونترجم كل صغيرة وكبيرة، ثم نرسلها إلى إداراتنا في أمريكا، كل هذا تفعله جميع السفارات في العالم، التي ليس فيها سفارات أو قنصليات يقوم العملاء بهذا الدور، وبهذا تمتلك أمريكا أهم المعلومات عن الشعوب في بلدانها، حياتهم، حركتهم، أفكارهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وصولاً إلى الساسة، حتى كيف تكون درجات نشاطهم، وما يحبون، وما يكرهون، ولهم عملاء في مفاصل أي دولة، يدفعون لهم من دون انقطاع، مقابل معلومات، ولذلك عندما تتقدم للحصول على طلب زيارة أو سياحة تجد الرفض، وله أسبابه، أو القبول بعد أن يكونوا قد طابقوا جميع المعلومات حولك، وتابعنا الحوار معاً، وقال: إنهم يؤمنون بالله القوي الذي يحب الأقوياء، فالضعفاء فقط يعتقدون أن الله ضعيف، ويحتاج إلى نصرته منهم، فهل يعقل هذا؟

هل نتعلم؟ وأتجه ليس لشعبنا فقط، وإنما لشعوب العالم أجمع، إنها تلم الأفكار، وتعيد إنتاجها بحكم توافر المختبرات لديها، وتراكم المعلومات عن الشعوب، فتعرف كيف تغزوها، أو تشعل النيران فيها، تبحث عن المفيد لها من الأفراد، فتغريهم وتحولهم إما إلى علماء، تستثمرهم بالشكل الأمثل، أو عملاء توظفهم لحين الحاجة، وتبحث عن ضعاف النفوس، فتجعل منهم خونة ومارقين، تنجز معهم معارضات مأجورة، سياستها فرق تسد، وبها تسيطر على أوروبا، وتشاغل روسيا، وتربك الصين، ولم تدع بلداً إلا وزرعت فيه قاعدة تجسس أو قاعدة عسكرية.

هل نتعلم؟ ينبغي علينا أن نتعلم، صحيح أن أحداً على وجه الأرض لا يمتلك قدراتها، إلا أن الإيمان بالتطور والعمل له يوصل إليه، أمريكا ثلاثمئة وستة ملايين نسمة، يحكمها خمسة ملايين ضمناً، تديرهم السياسة العميقة التي تريد لها أن تكون كذلك، وفهمكم كفاية.

يظهر رئيس ويختفي، والسياسة واحدة، وللعلم إن أكثر من ثلاثمئة مليون أمريكي هم من أصول دول الأمم المتحدة ومن غيرها، فجيشها أكثر من تسعين بالمئة من طالبي الإقامات أو الموعودين بالجنسية، وعشرة بالمئة هم من الأمريكان، إلا أن جميعهم لديهم انتماء أساسي لها، نتاج وجود قانون استثنائي يمنح الأفراد الحرية، ويستغلهم في آن.

ما يهمنا من هذا الاستعراض هو هل نتعلم؟ مؤكد أننا دول صغيرة باحثة عن الأمان، ونريد التطور، ولا نرغب في الحروب، إلا إذا فرضت علينا كما هو واجبنا الوطني، الذي يستند إلى كفاح أي اعتداء أو إرهاب ناشئ أو متمرس، ومقاومته بكل السبل المتاحة والدفاع عن السيادة والاستقلال بالعلم والمعرفة، لطبيعة التضاد مع الآخر، حتى وإن كانت أمريكا.

د. نبيل طعمة

رسالة محبة وسلام حملتها (جوقة الفرح) إلى العالم أجمع

الأب زحلاوي لـ«الوطن»: كانوا يريدون لسورية أن تموت ولكنها صلبت ملايين المرات ولم تمت

أندريه معلولي: تميزت التراتيل بأنها حاكت الفصح والقيامة التي تتزامن مع قيامة سورية

سارة سلامة – تصوير: أسامة الشهابي

في البدء كان الكلمة.. وإلى المنتهى سيبقى الكلمة.. في هذه الأرض ظهر وفيها بقي وسيبقى.. روحه تلهم موسيقا رددتها الأجيال ونرددها اليوم. ولأن رسالتهم قامت على المحبة والسلام، وبمناسبة الأسبوع العظيم وعيد الفصح أقامت (جوقة الفرح) أمسية ترقى إلى عالم الجمال الروحي وتحمل الكثير من الحب والسلام والجمال لتعبر بذلك حدود الوطن وتلحق بالعالمية. منطلقة من عنوان (حقاً قام) بمشاركة الفنان اللبناني جورج خباز، على مسرح الأوبرا في دار الأسد للثقافة والفنون بدمشق.

عبر برنامج فني حمل أحداثاً متتالية بدءاً من محاكمة السيد المسيح والصلب والموت والختام مع القيامة. ولأن الموسيقا الكنسية زاخرة بأعمال تصل إلى حد الإبداع في تجسيد طقوسها وخدماتها المختلفة، جاءت فكرة الأمسية في تسليط الضوء على حدث فريد واستثنائي هو فعل فداء للبشرية، بلغات حية ومن معظم الطقوس، تنشد للمصلوب حباً بالإنسان. فبدأت الصلاة الافتتاحية مع ترنيمة من صلاة الغروب. ثم ثلاث ترانيم تضمنت مجموعة من تعاليم السيد المسيح لتلاميذه قبل تألمه بما فيها الصلاة الوحيدة التي علمهم إياها، وبعدها ترانيم تتعلق بحدث الصلب، ثم ترانيم تنشد العذراء مريم واقفة ترقب وحيدها مصلوباً. وتلتها ترانيم تنزيل المصلوب عن خشبة الصليب فمراسم التشييع. فترنيمة إعلان القيامة ورفع الأبواب الدهرية ثم ترانيم فرح القيامة والانتصار على الموت.

سورية لم تمت

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» بيَّن الأب إلياس زحلاوي: «أن في هذه المواسم يحتفل المسيحيون في العالم بذكرى آلام السيد المسيح استعداداً لذكرى احتفال قيامته، والسيد المسيح هو ابن سورية الأعظم كان بكليته لا شيء سوى الحب والسلام والأمان كل ما دعا إليه وما فعله وما قاله كان لا شيء سوى الحب والسلام والأمل.

إلا أنه كان هناك من لا يريد أن يراه ولا يسمعه وصلبوه ولكنه قهر الموت. هذه الذكرى تؤسس لإيمان المسيحيين وتذكرنا أيضاً بكل ما يجري من ظلم حيال الإنسان عامة والإنسان العربي خاصة، هذا الظلم يحدث على يدّ من رفضوا أن يسمعوه وصلبوه. اليهود اليوم هم الذين يواصلون صلب الشعوب العربية كلها بدءاً من شعب فلسطين، وما جرى في سورية منذ ما يزيد على ٨ سنوات كان الذروة في هذا الهول والظلم. وكانوا يريدون لسورية أن تموت وتدفن إلى الأبد كما حاولوا أن يفعلوا بالسيد المسيح. ولكن سورية أسوة بأعظم أبنائها السيد المسيح تحملت ما لا يحتمل وصلبت ملايين المرات في جميع أبنائها وبناتها وفي الأمهات والزوجات وصلبت في جنودها وبكل تاريخها ولكن سورية لم تمت ذاقت الموت ولكنها لم تمت. وها هي واقفة تحمل الحياة لأبنائها وللعرب جميعاً بل للمسلمين وللغرب. إن شاء الغرب يفهم أن ما اختلقه من إسلام عنيف ما كان يوماً من أصل الإسلام سيرتد عليه آجلاً أم عاجلاً. هذا هو بالذات ما شئنا أن نقدمه من خلال الترانيم في جوقة الفرح على دار الأوبرا بدمشق. وقد أحببنا أن يشاركنا هذا العمل الفنان اللبناني المبدع جورج خباز. ويوم اجتمعنا به منذ أشهر مضت وجدناه من مدرسة وديع الصافي وزكي ناصيف إيماناً وتواضعاً وسخاءً وإبداعاً. وبالأمس كانت محاولتنا الأولى معه في الجوقة ولكن في المستقبل سوف نواصل التواصل معه كما اعتدنا في السابق أن نتعاون مع وديع الصافي وزكي ناصيف، في إيمان ومحبة وأريحية تامة. وهنا دعوني أقل لكم عن سورية وفي ما اعتاد المسيحيون أن يقولوا في هذا العيد العظيم: (المسيح قام.. والجواب هو: حقاً قام). دعوني أقل بكل إيمان سورية قامت وأسمع جوابكم حقاً قامت».

وأضاف زحلاوي: «إنني أشكر الله على الحلم الذي تحول إلى (جوقة الفرح) التي تتغنى بمحبة الله وتدعو الناس إلى المحبة حتى يكون كل إنسان على وجه الأرض بدءاً من سورية محباً ومكرماً. وأشكر كل القائمين على جوقة الفرح الحاضرون منهم والغائبون، الذين خدموا فيها وقدموا طاقاتهم. وشكرهم على هذا الإيمان والمحبة والبشرى بمستقبل مشرق وواعد. كما أشرقت المحبة والأنوار من قلب يسوع».

قيامة سورية

وأكد مدير دار الأوبرا أندريه معلولي في تصريح خاص لـ«الوطن» أن: «جوقة الفرح تحدث بشكل دوري كل عام بالتزامن مع أعياد الفصح المجيد، وهي جزء أساسي من (دار الأوبرا)، لأنها تقوم بإحياء حفلات مميزة بشكل دائم، وتمثل سورية في المحافل الدولية والعربية. ونحن نفخر بتقديم صورة جميلة عن الشعب السوري والإخاء الذي نعيشه. وفي أمسية اليوم لحظنا أن كل التراتيل كانت موزعة بطريقة جميلة وتتناسب مع فخامة العمل الموسيقي وتحاكي قصة الفصح والقيامة التي تتزامن مع قيامة سورية، وتميز العرض بمشاركة الفنان اللبناني جورج خباز الذي ترك أثراً كبيراً. وسيعمل على متابعة مسيرة الراحل وديع الصافي الذي رافق الجوقة لسنوات طويلة، وتحدثت معه مطولاً عن الأعمال التي ممكن أن ننجزها في الأوبرا السورية. وتميز العرض هذا العام بإبهار بصري رائع أضاف نوعاً من الحيوية والجمال على المقطوعات المقدمة».

أرقى طرق الصلاة

وبدوره قال الفنان اللبناني جورج خباز: «إنني سعيد جداً وفخور ومتأثر بوجودي معكم. والفضل في ذلك يعود لـ(جوقة الفرح) العظيمة وبالطبع لدي أهل وزملاء في دمشق أعتز وأفتخر بهم وعلى رأسهم الفنان القدير دريد لحام. وهذا الحفل يحمل أرقى طرق الصلاة عبر الموسيقا والشعر. ونصلي للمحبة والسلام والوطن. ونحن في هذا الوضع الراهن بأمس الحاجة إلى (جوقة الفرح). لأنهم يحرضون الناس على الفرح والسلام والجمال والحرية. وفي كلمة أخيرة أتمنى من السيدة العذراء أن تحميكم وتحمي هذه الأرض الطيبة».

وفي تصريح له ذكر خباز أن: «غيابه عن الشاشة الفضية كان بسبب انشغاله الدائم في المسرح باعتباره أساس كل شيء و«أبو الفنون» وعندما يطرح الفنان شيئاً على المسرح يجعل الناس تتابعه بصورة كبيرة يقترب فيها منهم بصورة مباشرة ويترقبونه بكل تفاصيله. وستحمل هذه الزيارة إلى دمشق باباً للتعاون مع الأشقاء السوريين. لتكون البداية من خلال (جوقة الفرح) في مسرح دار الأوبرا. وتشكل بادرة خير وبداية لي في دمشق».

وأضاف خباز إنني: «متابع نهم لأعمال الجوقة منذ زمن عبر موقع (اليوتيوب) وجئت اليوم كي التقي الناس الذين أحبهم ويحبونني في دمشق لنصلي معاً للمحبة والسلام، خاصة في عيد الفصح المجيد ونصلي للسلام مع هذا الشعب الذي يستحق السلام، وكل من يجتمع بهدف المحبة أنا معه وهذه الزيارة بداية لنكمل المشوار معاً ونعيش على رجاء القيامة على أمل قيامة الوطن العربي بالسلامة».

جميع الطقوس الكنسية

بينما أوضح المسؤول الفني في جوقة الفرح حبيب سليمان: «قدمنا أمسية بعنوان (حقاً قام) تتضمن مجموعة ترانيم من الطقوس الكنسية كافة لكل الطوائف المسيحية، بترانيم تضمنت ست لغات. وشهدت الأمسية حضوراً مميزاً للفنان المبدع جورج خباز الذي قدم أشعاراً ربطت بين القطع الموسيقية. وأوجه الشكر له لأنه بكل طواعية ومجانية أحب مشاركتنا هذه الأعياد. وأقول إنه من الآن إلى عام ٢٠٢١ سيكون هناك عمل مسرحي غنائي جديد من تأليف جورج خباز. وجوقة الفرح دائماً يهديها الله عمالقة متواضعين. والهدية الجديدة اليوم هو هذا العملاق المتواضع جورج خباز حيث طلب عندما أرسلنا له (بوستر) الأمسية وكنا قد وضعنا ضيف الأمسية المبدع جورج خباز. جعلها فقط ضيف الأمسية جورج خباز لأننا سنصلي للمبدع الأعظم».

الأبجدية السورية الأولى

الجدير بالذكر أن جوقة الفرح نشأت عام ١٩٧٧ وأسسها الأب إلياس زحلاوي، بخمسة وخمسين طفلاً. جاءت أولاً استجابة لحاجة كنسية، سعياً لإحياء طقوس على نحو متقن، في لغة عربية أنيقة. إلا أن مؤسسها الأب الياس كان يهدف أيضاً إلى إخراجها ذات يوم، من جدران الكنيسة بقصد تحويلها إلى جسر روحي ثقافي بين أبناء الوطن الواحد داخل سورية أولاً، ثم داخل الوطن العربي فالعالم الأوسع.

ولقد تحقق لها ذلك شيئاً فشيئاً، بعد أن التقت الفنان العربي الكبير وديع الصافي فاختيرت له كلمات عربية بهية سكبها في ألحان شرقية أخاذة، بلغت من الرونق ما جعل أبناء الضاد يتماهون معها في كل مكان. وفي هذه الأثناء كانت جوقة الفرح ترقى عدداً وأداء وفناً وحضوراً.

وبدءاً من عام ١٩٩٥ قامت جوقة الفرح بمختلف مكوناتها من بالغين وفتيان وأطفال، بجولات عالمية قادتها أولاً إلى فرنسا وهولندا وألمانيا. وعام ١٩٩٦ إلى فرنسا وبلجيكا. وعام ٢٠٠٤ إلى أستراليا وعام ٢٠٠٩ إلى الولايات المتحدة الأميركية. وعام ٢٠١٦ إلى فرنسا.

جوقة الفرح اليوم تريد أن تكون في قلب عالم فقد كل قيمته وتوازنه وبعضاً من الأبجدية السورية الأولى. في إيمان وكرامة ومحبة.

جورج خباز: نحن بأمس الحاجة إلى (جوقة الفرح)، لأنهم يحرضون الناس على الفرح والسلام